-70-

.....

يتساءل الكثيرون منّا عن معنى العودة إلى التراث؟ فيأتي الجواب غامضاً أو خاضعاً لتفسيرات مختلفة وقد تكون هذه التفسيرات متعارضة متناقضة.

هل العودة إلى التراث تعني التمسّك به وإحياء ما كاد يضيع من آثاره ثم اللجوء إليه والتعلّق به دون تمييز؟ أم أنّ العودة إلى التراث تعني إحياء كلّ ما يتّصل به وتحقيق آثاره واختيار ما يتّفق منها مع ضرورات العصر ومطالب المستقبل مع الاحتفاظ بروح هذا التراث وشخصيتهم التاريخية الأصيلة؟

الواقع أنّ كثيرين من الناس يظنّون أنّ العودة إلى التراث تعني الخضوع له خضوعاً أعمى والالتزام بكلّ ما جاء به الآباء والأجداد والامتناع عن إدخال أي تعديل أو تصحيح على المواقف التي اتخذها السابقون.

هذا الظنّ هو الذي يبعد فريقاً كبيراً من الأجيال الجديدة عن مواطن هذا التراث ومصادرته لا سيّما وأنّ ما فيه من الأخطاء التي صحّحها العلم الحديث والمواقف التي طوّرتها التجارب البشرية هي التي تلفت الأنظار وتعلق بالأذهان، فلا تعود الأجيال قادرة على استيعاب ما حسُن من التراث ولا تجد ميلاً إلى اكتشاف الأصالة التي تتميّز بها مسيرة الأمّة عبر التاريخ.

في كل علم من علوم القدماء الدينية والمادية وفي كل جهد بذلوه لإدراك الحقائق الدينية وإرساء القواعد العلمية نجد أخطاء يسبّبها التسرّع أو الجهل وسوء الفهم. فالقدماء من الأجداد ليسوا معصومين من الخطأ، لقد اجتهدوا وسعهم فخدموا عصورهم في حدود إمكاناتهم وفي ضوء تجاربهم ،وكان لكلّ عصر علماؤه ومفكّروه وقادته وفقهاؤه، لم يزعم أحد منهم أنّ وضع التفسير النهائي لكلّ شيء والجواب النهائي عن كل سؤال، بل أعلن أعلمهم وأوثقهم معرفة بأنّ ما بلغوه هو أقصى ما هداهم إليه علمهم، وما جاؤوا به صحيح حتى ثبت العكس، وعلى ذلك فإنّ التبعية المطلقة لما أثبته السابقون من الرأي ووضعوه من الوقائع هي خطّة متعارضة مع مسيرة النهضة، إنّها تعني المناداة بإلغاء العقول اليوم وفي المستقبل.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

وكما أنّنا نطالب بالتحرّر من وصاية الأفكار الوافدة سعياً إلى تنمية روح الأصالة وتغذية الاستقلال في التفكير، فإنّنا حين نطالب بالعودة إلى التراث نصرّ على أن يرافق هذه العودة دراسة مستبصرة تميّز الصحيح من الخطأ بفضل الاستقلال الفكري وبالعودة إلى الحقائق الثابتة التي تتمثّل بها روح الأمة وشخصيّتها الباقية.

إنّ عودتنا إلى كتاب لا تكون بالاعتماد المطلق على ما فهمه الآباء والأجداد منه بل بالاعتماد على ما نفهمه نحن منه وعلى ما توحي به إلينا تجاربنا الخاصة ومعارفنا التي جمعناها من الشرق ومن الغرب ومناهجنا التي كوّناها في استيعابنا لرسالة السماء.

إنّ العودة إلى التراث بإيقاظ العقول وتغذية روح الإيمان واكتشاف أسرار الخلق وقوانين الطبيعة والحياة.

إنّ النصّ القرآني وما ثبت ثبوتاً مطلقاً من كلام المصطفى عليه الصلاة والسلام هما اللذان نستضيء بهما، أمّا ما وراء ذلك فنحن نختار منه ما يمليه إدراكنا ووعينا وإخلاصنا لعقيدة الأمّة مع الإصرار على اللّحاق بحركة الحياة في الأرض وموكب التقدّم والخطّة الثّابتة الباقية التي تهدف إلى بناء مجتمع المستقبل.

إنّ العودة إلى التراث هي عودة الأحرار إلى استيعاب روح الأمّة والاستنارة بعقيدتها الخالدة ممّن يتميّزون بالفكر الواقعي والمرونة في التصرّف وسعة الأفق وغزارة المعرفة بسنن الكون والطبيعة والحياة.